@ 744 @ الكافرون) ^ يحث تعالى ، المكذبين لرسولهم ، على السير في الأرض ، بأبدانهم ، وقلوبهم : وسؤال العالمين . ^ (فينظروا) ^ نظر فكر واستدلال ، لا نظر غفلة وإهمال . ^ (كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) ^ من الأمم السالفة ، كعاد ، وثمود وغيرهم ، ممن ^ (كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض) ^ من الأبنية الحصينة ، والغراس الأنيقة ، والزروع الكثيرة ^ (فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ^ حين جاءهم أمر ا . فلم تغن عنهم قوتهم ، ولا افتدوا بأموالهم ، ولا تحصنوا بحصونهم . ثم ذكر جرمهم الكبير فقال : ^ (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) ^ من الكتب الإلهية ، والخوارق العظيمة ، والعلم النافع المبين ، الهادي من الضلال ، والحق من الباطل ^ (فرحوا بما عندهم من العلم) ^ المناقض لدين الرسل . ومن المعلوم ، أن فرحهم به ، يدل على شدة رضاهم به ، وتمسكهم ، ومعاداة الحق ، الذي جاءت به الرسل ، وجعل باطلهم حقا ، وهذا عام لجميع العلوم ، التي نوقض بها ما جاءت به الرسل . ومن أحقها بالدخول في هذا ، علوم الفلسفة ، والمنطق اليوناني ، الذي ردت به كثير من آيات القرآن ، ونقصت قدره في القلوب ، وجعلت أدلته اليقينية القاطعة ، أدلة لفظية ، لا تفيد شيئا من اليقين ، ويقدم عليها عقول أهل السفه والباطل . وهذا من أعظم الإلحاد في آيات ا ، والمعارضة لها ، والمناقضة ، فا المستعان . ^ (وحاق بهم) ^ أي : نزل وأحاط بهم ^ (ما كانوا به يستهزئون) ! 2 2 ! (فلما رأوا بأسنا) ^ أي : عذابنا ، أقروا حيث لا ينفعهم الإقرار ^ (قالوا آمنا با وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) ^ من الأصنام والأوثان وتبرأنا من كل ما خالف الرسل ، من علم أو عمل . ^ (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) ^ أي : في تلك الحال ، وهذه ^ (سنة ا) ^ وعادته ^ (التي خلت في عباده) ^ أن المكذبين حين ينزل بهم بأس ا وعقابه إذا آمنوا ، كان إيمانهم غير صحيح ، ولا منجيا لهم من العذاب . وذلك لأنه إيمان ضرورة قد اضطروا إليه ، وإيمان مشاهدة . وإنما الإيمان الذي ينجي صاحبه ، هو الإيمان الاختياري ، الذي يكون إيمانا بالغيب ، وذلك قبل وجود قرائن العذاب . ^ (وخسر هنالك) ^ أي : وقت الإهلاك ، وإذاقة البأس ^ (الكافرون) ^ دينهم ودنياهم وأخراهم . ولا يكفي مجرد الخسارة ، في تلك الدار ، بل لا بد من خسران يشقي في العذاب الشديد ، والخلود فيه ، دائما أبدا . سورة فصلت ^ (ح م * تنزيل من الرحم ن الرحيم * كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون * بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون * وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون * قل إنمآ أنا بشر مثلكم

يوحى إلي أنمآ إل هكم إل ه واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين * الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون * إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) ^ يخبر تعالى عباده أن هذا الكتاب الجليل والقرآن الجميل ^ (تنزيل) ^ صادر ^ (من الرحمن الرحيم) ^ الذي وسعت رحمته كل شيء ، الذي من أعظم رحمته وأجلها ، إنزال هذا الكتاب ، الذي حصل به ، من العلم والهدى ، والنور ، والشفاء ، والرحمة ، والخبر الكثير ، ما هو من أجل نعمه على العباد ، وهو الطريق للسعادة في الدارين . ثم أثنى على الكتاب بتمام البيان فقال : ^ (فصلت آياته) ^ أي : فصل كل شيء من أنواعه على حدته ، وهذا يستلزم البيان التام ، والتفريق بين كل شيء ، وتمييز الحقائق . ^ (قرآنا عربيا) ^ أي : باللغة الفصحى أكمل اللغات ، فصلت آياته وجعل عربيا . ^ (لقوم يعلمون) ^ أي : لأجل أن يتبين لهم معناه ، كما يتبين لفظه . ويتضح لهم الهدى من الضلال ، والغي من الرشاد . وأما الجاهلون ، الذين لا يزيدهم الهدى إلا ضلالا ، ولا البيان إلا عمى فهؤلاء لم يسق الكلام لأجلهم ، ^ (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) ^ . ^ (بشيرا ونذيرا) ^ أي : بشيرا بالثواب العاجل والآجل ، ونذيرا بالعقاب العاجل والآجل وذكر تفصيلهما ، وذكر الأسباب والأوصاف التي تحصل بها البشارة والنذارة . وهذه الأوصاف للكتاب ، مما يوجب أن يتلقى بالقبول ، والإذعان ، والإيمان به ، والعمل به . ولكن أعرض أكثر الخلق إعراض المستكبرين ، ^ (فهم